العـــــــرب ..وسيكولوجيـــــــا الانتقـــــــام

www.arabpsynet.com/documents/DocQassimRevengeArabsPsychology.pdf
أ . د . قـاسم حسين صالح
رئيس الجمعية النفسية العراقية
qassimsalihy@yahoo.com

- . . . لو أن صدام حسين كان قد وقع بيد العراقيين لقطّعوا اعضاءه وطافوا بها في مدن العراق . . فيما الليبيون كانوا (أفضل) في محافظتهم على جثة القذافي واكتفائهم بعرضها عارية . . متعفنة . . ملطخة بالدم، ولم يتعاملوا مع انصاره تعامل العراقيين مع اعوان صدام الذين (الثوار) وضعوا اطارات السيارات في اعناقهم واحرقوهم وهم احياء (وشهدت هذا بعيني !) . . وهذا يعود الى أن الطغيان في العراق كان أقسى وأبشع . . .

من متابعة ما جرى من احداث التغيير في العراق وليبيا بشكل خاص توصلنا الى اكتشاف حقيقتين بخصوص الطبيعة البشرية :

الأولى: اننا **نحن العرب تتملكنا نزعة الثأر وتتحكم بنا سيكولوجيا الانتقام.**

والثانية: ان **بشاعة الانتقام تكون بعلاقة طردية مع بشاعة الطغيان.**

ففي ما يخص الأولى، فان لعلم النفس التطوري رأيا خلاصته: **ان السلوك اذا تكرر عبر اجيال فانه يجري "تشفيره" وراثيا ويصبح خاصية ثابتة في شخصية الانسان.**

وهذا يعني ان عرب القرن العشرين والواحد والعشرين ورثوا عن اجدادهم عرب الجاهلية نزعة الثأر والانتقام من الخصوم. ورغم ان **الأسلام روّض تلك النزعة** بأن حولّها الى (العين بالعين والسن بالسن)..فأن نزعة الانتقام ظلّت مشفّرة في طبيعة الشخصية العربية.. وكان أفجع مشهد لها هو **قتل الحسين** والطواف برأسه عبر قارتين!.

ومع أن نزعة الثأر الجاهلي كانت محدودة في زمانها بين قبيلة وقبيلة، وأن الأسلام حاول أن يؤاخي بين القبائل ويخفف من حدتها، فان (قتل) مبدأ الشورى في 61 هجرية هو الذي أججها وحفر تشفيرها أكثر في الشخصية العربية وأوصلها الى أقسى بشاعتها في **فاجعة كربلاء** التي جعلت العرب تستهل لاحقا ارتكاب أفضع البشاعات في الانتقام من الخصوم. وأكاد أجزم لو أن **مبدأ الشورى** ما كان قد ذبح ساعة حزّ رأس الحسين لكنّا سبقنا العالم في ارساء الحكم الديمقراطي.لكن اغتياله (مبدأ الشورى) هو الذي حوّل السياسة في زماننا الى ثأر بين حزب وحزب وقومية وقومية وطائفة وطائفة.. لدرجة أن ما حصل بيننا، نحن العراقيين بالذات جعلنا نفغر افواهنا هلعا، ليس فقط من هول ما حصل.. بل من صدمتنا بأنفسنا.. من فاجعة كيف أننا بشعون لدرجة اننا نقتل خصومنا (أهلنا) ونمثّل بهم ونتلذذ بقلع

عيونهم وحفر جماجم رؤوسهم!.. بعضها لأسباب مضى عليها 1400عاما!! (والخوف الآن أن تتحول بين محافظة ومحافظة وأقليم وأقليم!).

وفي ما يخص **الحقيقة الثانية** التي صغناها بقانون اجتماعي–نفسي (بشاعة الانتقام تكون بعلاقة طردية مع بشاعة الطغيان)..فدليلنا على ذلك،لو أن صدام حسين كان قد وقع بيد العراقيين لقطّعوا اعضاءه وطافوا بها في مدن العراق.. فيما الليبيون كانوا (أفضل) في محافظتهم على جثة القذافي واكتفائهم بعرضها عارية.. متعفنة.. ملطخة بالدم، ولم يتعاملوا مع انصاره تعامل العراقيين مع اعوان صدام الذين (الثوار) وضعوا اطارات السيارات في اعناقهم واحرقوهم وهم احياء (وشهدت هذا بعيني!).. وهذا يعود الى أن الطغيان في العراق كان أقسى وأبشع ، وأن العراقيين اصحاب سوابق بامتياز في هذا الشأن. فقد طافوا بأعضاء الأمير عبد الاله في شوارع بغداد مع ان الرجل ما كان طاغية.. وجرى سحل البعثيين والقوميين في شوارع الموصل.. وقتل آلاف الشيوعيين والتمثيل بهم وشواء لحم قادتهم .. وقتل أئمة من أحزاب اسلامية يصلّي الناس جموعا خلفهم.. الى اقتلاع البعثيين واجتثاثهم من الجذور.

ما يؤلم أن ما حدث، في العراق وليبيا تحديدا، **اعطى للعالم عبر الفضائيات صورة سلبية**.. ان العرب لا يزالون بدوا..تتحكم بهم نزعة الثأر، وأن الاسلام يشجع على الانتقام.. ولهم الحق في ذلك لأننا جميعا ما تصرفنا مع خصومنا تصرف قدوة امام المسلمين علي في رفضه الانتقام من عبد الرحمن بن ملجم .. مع أنه قاتله!.. وتلك هي اخلاق الاسلام حين تتمكن من خصمك. وللأسف، أننا لم نفتقدها وحسب، بل زدناها بأن وظفنا التكنولوجيا (رجّات كهربائية..دريل..احماض تذيب الجلد والعظم...) في أساليب انتقامنا من خصومنا..أهلنا!. ولديّ شك يتاخم اليقين بأن ربيع العرب لن يأتي بديمقراطية تحترم كرامة الانسان وحرية الرأي **ما دامت تتحكم فينا نزعة الثأر وسيكولوجيا الانتقام.**

*** ***

Arabpsynet
www.arabpsynet.com
Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP
English Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP
French Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP

*** ***

Search Papers
http://www.arabpsynet.com/paper/default.asp
Papers Form
www.arabpsynet.com/paper/PapForm.htm

Search Books
http://www.arabpsynet.com/book/default.asp
Books Form
www.arabpsynet.com/book/booForm.htm

Search Thesis
http://www.arabpsynet.com/These/default.asp
Thesis Form
www.arabpsynet.com/these/ThesForm.htm